

رسوم متحركة عندي في البيت

أشياء رائعة تحدث في السابعة صباحا:
تنزل الدجاجة من ساعة الحائط ويتناثر الزرع
تدور العقارب في الاتجاه المعاكس
تلدغ رجلي وتضحك
تبيض الدجاجة فطورا: فنجان قهوة وهلالية وجريدة
أستيقظ مذعورا وأصرخ: أين النجوم الملونة التي كانت فوق رأسي؟
تصرخ الدجاجة: ألم تعجبك السماء وأجنحة الملائكة؟ ألم تعجبك الغمامات؟
تصرخ العقارب: ألم يعجبك عمود الكهرباء الخجول؟ ألم يعجبك لقلق بناية البريد؟
أصرخ: أريد النجوم أريد زهرة أريد المطر ووجوه من أحب...

أفتح نافذة البيت كي يدخل الهواء
ألمحني جالسا في تيراس المقهى المقابل للبيت
بلا شارب ولا قبعة وبلا يدين
أدخن سيكارا غليظا وأبتسم
أبتسم
أحييني وأعود للنوم
أحيانا كثيرة تسقط التحية على الرصيف وتنكسر
حينما لا تنكسر، يمر رجل ثخين أعرفه ويدوسها بحذائه الثقيل
أتألم

حينما لا يمر الرجل الثخين، تظهر عجوز تمشي ببطء وهي تجر كلبا مضحكا

يتبول الكلب فوق التحية
يتحول الكلب إلى حمار وحشي ولا تنتبه العجوز إلى ذلك
نظارات العجوز الطبية تشبه قعر الكأس
ووجهها مقلاة صدئة وهي بلا عيون
والكلب المضحك منذ البداية لم يكن كلبا
ولم يتحول إلى حمار وحشي

أنهض من طاولتي لألمم شظايا التحية
في منتصف الفكرة أكتشف أنني بلا يدين
أعود أدراجي مثل محارب لم يحمل ما يكفي من شجاعة في الجراب
مكان التحية المبللة، تنبت شجرة صفصاف
وينبت أصداء كانوا معي في الجامعة وقتلوا
ينشق الرصيف فتخرج رؤوسهم
أجسادهم لدنة وعليها دم وأوساخ
يمسحون الغبار بأكفهم فيختفي الدم وتظهر الحقيقة
يمشون في اتجاهات متعاكسة، مبتسمين كأن أشياء رائعة تحدث

تمر فتاة صغيرة بلباس رث وأعواد ثقاب مبللة
تسأل المتسول الأعمى تحت شجرة الصفصاف: كم الساعة؟
يشير الأعمى في اتجاه نافذتي
أغلقها بسرعة وأرتمي تحت الفراش
أرتعش فتسقط أواني المطبخ ومبادئ القديمة وتنشق الجدران
تدخل فتاة دون أن تدق الباب

تضع علب الثقاب قرب المدفأة كي تجف
تجف روحها وتبكي
تدعي أنها هربت من رسوم متحركة
تقول إنها تعبت:
لم يكن من داع لأن يموت والدها الثري فجأة
من أول حلقة
ولم يكن ضروريا أن تعيش في دار أيتام
المديرة فظة بلا قلب ولها معطف أسود طويل
والأطفال شياطين بأجنحة بيضاء
ثم إنهم جميعا غير مرسومين كما يجب
وهي تكنس الأرض وتنظف الغرفة وتتضرع إلى الله وتدرس...
وفي النهاية هي حرة ولا تريد أن تكمل معهم

يأتي المتسول الأعمى إلى غرفتي
يخرج من جيوبه عينين لزوجتين
يضعهما على وجهه كما اتفق
يقول إنه أيضا كان شخصا مهما
قبل أن تدور العقارب في الاتجاه المعاكس
يفتخر لأنه متسول أعمى تحت شجرة صفصاف
وليس موظفا في البنك
يتأسف لأن شنتال أدخلته في حسابات تافهة
وهو يحب شنتال حقا
لكن كونديرا أناني ويكتب فقط لكي يعذب الناس

يأخذ راحته عندي في غرفتي
تنبت صفصافة قرب سريري
هو متسول مغرور ونحن نصغي إليه
نموت ثم ننهض
وهو مازال يكرر أنه مسور لأنه متسول أعمى تحت شجرة صفصاف
وليس شاعرا
فجأة تقف المدفأة وفي يدها عود ثقاب وتهددنا
تضحك الفتاة
يضحك المتسول الأعمى
تضحك الجدران
يشتعل البيت
أصرخ:
أيها الأوغاد...أريد النجوم التي كانت فوق رأسي؟

بودومة، جمال